

يعتبر القرن الثاني والثالث الهجريان انطلاقة حقيقة في ميادين الفكر والثقافة والعلوم المختلفة بالبلاد العربية مشرقاً وغرباً. وقد كانت الدولة الرستمية قد نشأت من حيث المكان والزمان في تلك القرون الأولى من تاريخ العرب والمسلمين الفكري، فمن حيث المكان في المغرب العربي إذ هي الدولة أولى التي الفصلت عن المشرق في ذلك التاريخ المبكر انفصلاً سياسياً . لذا يعتبر كل ما قدمه أبناء المغاربة الأدنى والأوسط في الميدان الفكري جديداً في المغرب العربي ولا تبالغ إذا قلنا بال المغرب العربي، لقد حملت هذه الدولة كما يقول الاستاذ ابن تاویت الطاجي ( مشعلاً عظيماً للحضارة والعلم في الشمال الإفريقي فكانت تلي القبروان في ذلك . وما كان الفاس عاصمة الادارسة أن تبلغ مبلغ تبهرت الرستمية في الحياة الفكرية، والدينية منها. والحقيقة أن الرستميين بحكم ثقافتهم الواسعة شجعوا الحركة الفكرية فنشطت تبهرت في هذا الميدان كما نشطت في الميادين الأخرى وطار صيتها في الآفاق بعد تعميرها حتى دعيت عراق المغرب وبلغ المغرب، إلحاقاً بها في المعارف والعمaran والحضارة ، وإذا كانت تبهرت قد بربت كمركز ثقافي مشهور في المغرب العربي خلال القرن الثالث الهجري فإن ذلك راجع إلى كونها عاصمة دولة مستقلة، والواقع أن دور الحكم الرستميين في الحياة الفكرية كبير، وإتقانها التخييل إلينا أن الصاباط لها والحافظ الرسمها ونطقها يعتبر عندهم عالماً. وتشير هذا أن الجهود التي بذلت في عهد الدولة الرستمية التعریب البریر مجہود جباره كانت من أهم الخلفيات الثقافية العربية التي انطلقت منها دولة بنی حماد في المغرب. الأوسط . وأصبح علماؤها يناظرون فقهاء الغرب في قواعد الأصول . ومبادئ علم الكلام مما سهل تعریب المغرب . وكانت اللغة العربية في الدولة الرستمية اللغة الرسمية في مجال والـمـ الأـدـبـ ، وتنتفق الدراسات الحديثة تقريباً على أن الدولة الرستمية لم تبرز في الحياة الأدبية الصرفة بروزها في الحياة الدينية من فقه وحديث ومناظرات. ويذهب بعض الأئمة إلى الاهتمام البالغ بالحياة الدينية على حساب الحياة العلمية البحثة باستثناء القليل منهم وتذكر على سبيل المثال الإمام أبو بكر بن أفلح الذي كان يحب الآداب والأشعار، فتشجيع الحاكم للأدباء والشعراء ورعايته لهم من الأمور التي تدفع - الحياة الأدبية أشواطاً ، فيجود الأديب بما لديه من عبرية ، ولم يكن الحكم الرستميون ينتظرون من الشاعر أن يدافع عنهم أو يشهر أفكارهم. ومن أبرز شعراء هذه الدولة الإمام أفلح بن عبد الوهاب والشاعر بكر بن حماد بن سملك بن إسماعيل الزناتي التيهرتي وهذا الأخير نظم قصائد في أغراض مختلفة كالوصف والمديح والهجاء والرثاء الخ. أما في مجال النشر فيرى الدكتور أحمد مختار عمر أن النشر عند الإباضية قد فاق جانب الشعر وأنه جاء في شكل خطب أو وصايا أو رسائل ديوانية أو أقصاص تعليمية أو حكم .